

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

مذكرة

مقدمة بكلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم الحقوق

فرع ماجستير قانون جنائي

لنيل شهادة الماجستير

من طرف

الطالبة : زوزو هدى

الموضوع

عبء الإثبات الجنائي

بتاريخ أمام اللجنة المتكونة من :

الدكتور محمد محدة	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
الدكتور عزري الزين	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا ومشرفا
الدكتور آجقو علي	جامعة محمد خيضر بسكرة	ممتحنا
الدكتور عمر فرحاتي	جامعة محمد خيضر بسكرة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2005 / 2006

ملخص

من خلال كل ما تقدم نخلص إلى القول؛ أن المبدأ الذي يحكم مسألة تحديد المكلف بتحمل عبء الإثبات في المواد الجزائية، هو مبدأ الأصل في الإنسان البراءة؛ الذي يعني المتهم من تحمل عبء إثبات براءته كونها أصل ثابت فيه، وعلى من يدعي خلاف هذا الأصل أن يثبتته، وطالما أن المدعي في الدعوى العمومية هو النيابة العامة باعتبارها تمثل سلطة الاتهام، ينتج عن هذا بالضرورة تكليفها بإثبات إدانة المتهم طالما أنها تدعي خلاف الأصل، فالتطبيق الصارم لقاعدة البراءة يقتضي أن تتحمل سلطة الاتهام عبء الإثبات كاملا؛ أي أن تثبت كل العناصر المكونة للجريمة، وغياب كل ما يمكن أن يؤدي إلى انتفائها، وإزاء هذا الوضع عمد كل من التشريع والقضاء إلى تخفيف هذا العبء عن كاهل النيابة العامة؛ من خلال إرساء قرائن قانونية وأخرى قضائية من شأنها إعفاء النيابة العامة من تحمل عبء إثبات الركن المادي أو المعنوي للجريمة، لينتقل هذا العبء إلى المتهم، وهذا يمثل استثناء يرد على المبدأ العام، والحقيقة أن هذا الافتراض وإن كان مقبولا إذا قرره المشرع في حالات محددة على سبيل الحصر، إلا أن الافتراض القضائي يجد معارضة من قبل غالبية الفقه، على أساس أن القضاء يفتقر إلى السند القانوني، إذ لا يوجد نص قانوني يقضي بافتراض العلم بالعناصر التي افترضها القضاء، وهذا من شأنه الاعتداء على قرينة البراءة الأصلية.

ويبقى الإشكال مطروحا فيما يتعلق بتحديد المكلف بإثبات الدفوع؛ خاصة وأن المشرع لم يفصل في هذه المسألة كونه لم يحدد المكلف بإثبات الدفوع باستثناء بعض الحالات القليلة، لهذا كان للاجتهاد القضائي دورا هاما في هذا الإطار لسد ما اعترى التشريع من نقص، كما تضاربت واختلقت الآراء الفقهية لإيجاد حل لهذه المسألة. ففيما يتعلق بالفقه فقد انقسم إلى ثلاث اتجاهات أساسية؛ اتجاه يرى بأن المتهم إذا دفع بتوافر سبب من أسباب الإباحة أو مانع من موانع المسؤولية أو مانع من موانع العقاب فعليه أن يثبت صحة الوقائع التي يبني عليها دفعه، فأصحاب هذا الاتجاه يعملون في هذا الشأن قاعدة الإثبات المدني القائلة بأن "المدعى عليه ينقلب مدعيا عند الدفع"، ومن ثم على المتهم إثبات دفعه شأنه في ذلك شأن المدعى عليه في الدعوى المدنية، الذي عليه أن يثبت دفعه، في حين يرى اتجاه ثان بتطبيق قاعدة الأصل في الإنسان البراءة تطبيقا كاملا، مع إعمال كافة نتائجها ومن ثم تكليف النيابة العامة بتحمل عبء الإثبات كاملا؛ أي يقع على عاتقها إثبات توافر كل العناصر المكونة للجريمة، وأن تثبت زيادة على ذلك غياب كل عنصر من شأنه أن يؤدي إلى انتفائها، أما الاتجاه الثالث والوسيط فيرى أنصاره أن إثبات الدفوع لا يناط كمبدأ عام بالمتهم، بل يكفي لهذا الأخير أن يتمسك بالدفع الذي يراه مناسبا لمواجهة التهمة دون أن يلزم بإثبات صحته، بل على النيابة العامة والمحكمة أن تتحققا عندئذ من صحة الدفع أو عدم صحته؛ بمعنى آخر يجب التفرقة بين عبء الإثبات وعبء الادعاء، ويعني عبء الادعاء أن يقوم المتهم الذي يتوافر في حقه سبب من أسباب الإباحة أو مانع من موانع المسؤولية أو العقاب بالدفع بهذا السبب أو المانع، دون أن يكلف بإثباته، أما عبء إثبات هذه الأسباب أو الموانع فيقع على عاتق النيابة والمحكمة. أما القضاء فلم يستقر على رأي موحد بل اختلف من نظام قضائي لآخر، ليبقى هذا الموضوع بحاجة لأن يتولى المشرع الفصل فيه من خلال نصوص قانونية تعالج هذه المسألة.

Résumé

Nous dirons, en conclusion, que le principe régissant la charge de preuve en matière pénale; est « **la présomption d'innocence** », en l'occurrence l'innocence qui exonère le prévenu de toute procédure tendant à prouver son innocence, et celui qui prétend le contraire doit le prouver, tant qu'on trouve dans l'action publique le ministère public, du fait qu'il représente cette autorité d'inculpation.

Il en résulte, de ce fait, de charger cette autorité pour prouver l'inculpation, mais l'application rigoureuse de « **la règle d'innocence** », remet toute la responsabilité du ministère public qui se charge ainsi à apporter toutes les preuves d'inculpation, c'est-à-dire, prouver tous les éléments composant le crime, et elle doit également établir la non-disparition de ces éléments.

Face à cette situation, La législation et la juridiction ont diminué parfois la charge de preuve à l'intérêt du ministère public, par des présomptions légales et des présomptions juridiques, consistent à prouver l'élément matériel ou moral du crime, dans des cas pareils ; l'inculpé doit fournir lui même la preuve. Ceci représente une exception dans le principe général, et si on peut dire que les présomptions légales sont justifiées, parce qu'elles sont entérinées par le législateur, exclusivement dans certaines circonstances, mais en ce qui concerne les présomptions juridiques, la plupart des juristes s'opposent à cette assertion judiciaire, par manque de dispositions légales.

Toute la problématique reste ainsi posée, notamment en ce qui concerne la désignation du responsable de prouver les renvois que l'inculpé peut les invoquer, d'autant plus que le législateur n'a pas tranché sur ce genre de questions, à l'exception de certains cas. Ce qui a donné lieu à différentes appréhensions et avis divergents pour venir à bout de cette problématique.

Dans la jurisprudence, trois tendances essentielles sont à relever : la première estime que la personne poursuivie invoque un fait justificatif, ou encore une cause d'exemption de peine, ou une cause de non-imputation, doit prouver la véracité des faits sur lesquels repose sa défense.

Les partisans de cette tendance construisent à ce propos la règle suivante : « **Reus in excipiendo fit actor** » c'est-à-dire ; en matière civile; le défendeur devient demandeur au sein de son moyen de défense chaque fois qu'il allègue une exception.

Pour la deuxième tendance, on estime qu'il faut appliquer **la présomption d'innocence** dans toute sa rigueur, laquelle stipule que le prévenu est fondamentalement innocent, en chargeant le procureur général de prouver son inculpation .

Quant à la dernière tendance, ses partisans estiment qu'il n'appartient pas à l'inculpé de faire la preuve des faits qu'il invoque pour sa défense, mais c'est au procureur général de les prouver, et c'est à la cour qu'incombe la responsabilité de vérifier la véracité des défenses.

Même les jugements restent ainsi éloignés les uns des autres , et on peut dire que le législateur doit trancher sur ce sujet ; en instituant des textes judiciaires et même d'apporter des réponses à cette problématique.